International Journal of Academic Researchs Studies Year:2, Number:2, Haziran/June 2019, s.203-215

Article Arrival Date/ Yayın Geliş Tarihi
19.05.2019

The Publication Date/Yayınlanma Tarihi
30.06.2019

أساليب تعزيز القيم في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

حليمة أبو العسل
مُدَرِّس في مركز اللُّغات/ جامعة اليرموك/ الأردن
ماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة والنحو
halimah.salleh@yu.edu.jo

الملخص

تشكّل القيم مكانة بارزة في ثقافة المجتمع، وهي الضابط لسلوك الأمم والشعوب، وتعدّ عنصراً أساسياً من العناصر التي يقوم عليها المنهج، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجال التربوي؛ لما لها من علاقة وثيقة بشخصية الفرد. وتبرز أهمية القيم والمنهج في ما يحتويه من عناصر تشكّل فكر المتعلّم وثقافته، وتحمل المؤسسات التربوية ومنها الجامعات مسؤولية كبيرة في ترسيخ النظام القيمي لدى الطلبة. وللغة أثر كبير في التكوين الفكري والاجتماعي للطلّاب، ومن ثم التكوين القيمي، فيقدر النموّ اللغوي يكون النموّ الفكري، وبقدر النموّ الفكري يكون النموّ القيمي. ولأنّ اللغة وعاء الثقافة وأداة التعبير عنها، إذ تعكس اللغة الحياة الاجتماعية والثقافية وما فيها من تقاليد وقيم وأخلاق وتعاملات وفنون وغيرها، من هنا نبعت فكرة هذا البحث التي تقوم على إدماج القيم في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها، وكيفية تعلّمها، وأساليب تعزيزها، عند لسان غير عربي. ويتناول البحث التعريف بالقيم، وأقسامها من معرفية ووجدانية وحركية (سلوكية)، وأهم القيم الإيجابية التي نحاول غرسها في أبنائنا المتعلمين من غير العرب كالقيم الإنسانية والدينية والقومية والبيئية وغيرها، وآلية تدريسها وتعزيزها في مناهج الناطقين بغير العربية وذكر نماذج تطبيقية على ذلك، ثم التعرف إلى أبرز التحديات التي تواجه متعلم اللغة للقيم كاختلاف الثقافات والفكر والدين بين الأمم، وتقديم اقتراحات لتعزيز القيم الإيجابية عند هذه الفئة بالاعتماد على الأنشطة المنهجية واللامنهجية، مستندة في بحثي إلى مبادرة قمتُ بها بالتعاون مع مدرسة من مدارس وزارة التربية والتعليم استهدفت مجموعة من طلاب المستوى الثالث في مركز لغات جامعة اليرموك. وكانوا من الجنسية الماليزية. عنوانها "الأقصى كلّ السور"، لمناقشة قضية إنسانية إسلامية عربية، عززنا خلالها قيمًا معرفية ووجدانية وحركية عند مجموعة من الناطقين بغير العربية. الكلمات المفتاحية: القيم المعرفية، القيم الوجدانية، القيم الحركية، الناطقين بغير العربية.

Methods of promoting values in the curricula of teaching Arabic to non-Arabic speakers

Abstract

Values are prominent in culture of any society. It is the controller of the conduct of nations and people. It is an essential element of the approach and is closely linked to the educational field because of its close relationship with the personality of the individual. The importance of values and methodology appear clearly in the content of the elements constitute the thinking of the learner's culture. The educational institutions, including universities are responsible for the consolidation of the value system among students. Language has a great influence on the intellectual and social composition of the student and the value structure. As far as linguistic development are concerned intellectual growth and intellectual growth as well as valuable growth.

Because the language is a cultural tool and a tool to express, as the language reflects the social and cultural life and its traditions, values, ethics, transactions, arts and others. Hence the idea of this research, which is based on the integration of values in the curricula of teaching Arabic to non-Arabic speakers and how to teach them Arabic .

The research deals with the definition of values, their sections of cognitive, emotional and behavioral. The most important positive values that we try to instill in our non-Arab learners such as human, religious ,national and environmental values, and the mechanism of teaching and promoting them in the curricula of non-Arabic speakers. Such as differences of cultures, thought and religion among the nations, and make suggestions to promote positive values in this category based on systematic and extracurricular activities, based on my research into an initiative I have undertaken in cooperation with a governmental school that targeted the third level students at the Yarmouk University Language Center. They were Malaysian nationals, called " Al-aqsa is all inside the fence "الأقصى كل السور", to discuss the issue of Arab Islamic humanity, in which we enhanced the cognitive, emotional and kinetic values of a group of non-Arabic speakers.

Key words:

values, cognitivevalues, emotionalvalues, kineticvalues, non-Arabic speakers

مقدمة

تُعَدّ القيم أعمدة بناء المجتمعات؛ لذا ضُمِنَت في المناهج التربوية التي اعتنت بتنمية شخصية الطالب من جوانبها المعرفية والوجدانية والسلوكية (النفس حركية). وترتبط اللغة بالقيم التربوية، فاللغة ليست مجرد مجموعة من الأصوات يعبر ناطقها أو متعلمها عما يريد، بل هي جسر التواصل بين الأفراد والجماعات، وبالتالي اللغة من حيث هي مادة تعليمية "لا تقتصر على مجموعة القوانين والأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، بل هي نظام أوسع من ذلك بكثير يمتد ليؤثر في الأنظمة السلوكية" (العمرى، فاطمة، 2012، ص394).

وإذا ما انتقلنا في الحديث إلى تعلم القيم وتعليمها لأبناء المجتمع الواحد فإننا نقع في جدلية بين التربويين أنفسهم في اختلاف تصنيفاتهم للقيم، وطرق تدريسها، و التركيز على تقديم الأهداف المعرفية للطلبة أكثر من تركيزهم على تقديم القيم، فكيف بنا إن كان متعلم اللغة العربية من لسان غير عربي، ومن ثقافة لا تمت لثقافتنا العربية بصلة، حينئذ سجد أنفسنا في بيئة مختلفة في الديانات والثقافات والعادات والتقاليد والمنظومة السلوكية كاملة؛ ما يشكل اختلافا جوهريا عند صانعي المناهج الدراسية يكمن في أيّ القيم سنوردها في المنهاج، مع عدم إغفال الهوية الثقافية التي تصيب متعلم العربية بين المجتمع الجديد الذي يدرس فيه وبين مجتمعه الأم الذي قَدِمَ منه؛ لذا نستطيع القول "إنّ الهدف المنشود دائما - لدى متعلم العربية- هو نفي شعور الغربة الاجتماعية التي يعكسها الأداء اللغوي عند الناطق الجديد. وذلك عن طريق إكسابه اللغة من وجهة اجتماعية، وهو ما يُمكنه من الدخول إلى المجتمع بثقة وثبات" (العمرى، فاطمة، 2012، ص396).

وبالتالي ينبغي عند اختيار محتوى مناهج العربية للناطقين بغيرها تحديد الأحكام القيمية التي نودّ إكسابها لمتعلم اللغة، على أن تكون نابعة من رؤية المؤسسة ورسالتها مع ملاءمة محتواها لمستوى الطلبة العمري والعقلي والثقافي والديني، أضف إلى ذلك أنّ الطلبة يكتسبون القيم عن طريق الملاحظة والتقليد للمعلم الذي يمثل قدوتهم، وبعضهم يكتسبها نتيجة مبادئ التعليم إثر عملية التعزيز الذي يقوّي السلوك المرغوب به، ومن احتكاكه بغيره من الطلبة العرب ومجتمعهم، أو من زملائه من الطلبة الأجانب الذين لا يتكلمون لغته الأم.

والاشتغال على بناء منظومة القيم لدى المتعلمين لا يقتصر على مادة دراسية بعينها (منهاج)، وإنما هي "عملية مندمجة تعني مختلف المواد والأنشطة التعليمية، بل وحتى السلوك الإداري وفضاءات المؤسسة" (الصمدي، 77، فعلى المشتغلين بهذا المجال وضع خطة تامة شاملة لجميع الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكية مبنية (2008 على أسس من العقل والتجارب، وتقديمها بطرق حديثة لا تقف عند حدود الطرق التقليدية، إضافة إلى الطرق الخاصة التي قد يبتكرها معلم العربية النابعة من حاجة طلابه ومن المواقف الصّفية الطارئة والتي تعتمد على الأنشطة المنهجية و اللامنهجية.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وجود طريقة واحدة تنتظم تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولا أسلوب واحد متبع لتعزيز القيم عند المتعلمين من غير العرب. وكذلك فإنّ اختلاف الثقافات والدين يتحكم في طبيعة القيم المقدّمة للطلبة من غير العرب في مناهجهم، فقد يكون ذلك عائقا في التركيز على بعض القيم المستمدة من الإسلام - لمن لا يدينون به- علما أنّ هناك قيما أخلاقية إنسانية بيئية تتفق عليها النفس البشرية والديانات المختلفة.

إنّ معايير اعتماد القيم الأخلاقية تختلف من ثقافة لأخرى "ففي الوقت الذي ترى فيه التربية الغربية أنّ معيار القيم الأخلاقية معيارا بشريا، يعتمد على قوانين العقل وأحكامه المنطقية، وما تعارف عليه المجتمع من أنماط سلوكية ومعارية توافق عليها الأفراد واتخذوا منها قاعدة لحكمهم على الأفكار والأشياء، نجد أنّ الثقافة الإسلامية تؤسس نظرتها للقيم الأخلاقية على مرجعية دينية راسخة متمثلة في مصدري التأسيس في الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية، بحيث تأخذ في اعتبارها العقل وأحكامه، والتكوين الإنساني، والأنماط الاجتماعية، لكنها توطرها وتحكمها بقوانين الشرع وهديه". (الشواورة، 2016، ص16)

وصعوبة تعلم القيم "لا تكمن فقط في تحديد أي القيم ندرس أو أي طرائق التدريس واستراتيجياته نعتمد، بل تعود الصعوبة إلى الوقوف على طبيعة القيم وخصائصها ومصادرها، ومما يزيد من إشكالية البحث في القضية القيمية تعدد رؤاها الفلسفية والثقافية وارتباطها بمعتقدات متعددة ومتضادة في كثير من الأحيان مما يجعل تدريسها وتعليمها فرعا ناشئا عن تصور لها وفهم طبيعتها". (الجلاد، 2005، ص17)

أضف إلى ذلك ضعف اهتمام واضعي المناهج الدراسية بالموضوعات القيمية، وقد يكون هناك جانب آخر يتعلق بضعف إعداد المعلمين وتدني كفاياتهم ومهاراتهم التعليمية، وقد تشكل صعوبة قياس القيم في الاختبارات عائقاً بحد ذاته.

أهمية الدراسة

اكتسبت الدراسة أهميتها من أهمية القيم نفسها في حياة الفرد والمجتمع والتي تشكل الموجهات السلوكية لبناء الإنسان وتقدم المجتمعات ورفقيها، ومحاولة تغيير الوضع الراهن للمجتمعات التي بدأت تبتعد عن قيمها ومبادئها نتيجة التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات التي أيقظت روح الجريمة في كثير من المجتمعات، ومحاولة نفي الغربة عند متعلم العربية من غير أبنائها ودمجه في المجتمع الجديد، وبيان دور اللغة في تعزيز القيم الإيجابية عند لسان غير عربي، وتوفير برامج تطبيقية لرعاية الناطقين بغير العربية وتوجيههم لسلوكات صحيحة تخدم مجتمعاتهم والمجتمع العربي الذي يقيمون فيه لتعلم العربية.

الدراسات السابقة

لم تجد الباحثة دراسات في صلب موضوع البحث "أساليب تدريس القيم وتعزيزها في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها"، وأقرب دراسة للموضوع هي دراسة فاطمة العمري وعنوانها "ثقافة اللغة طريقاً أم هدف: مقارنة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، وقد أطلع على مجموعة من الدراسات تمحورت في أساليب تدريس العربية للناطقين بغيرها، لكنها لم تتناول تدريس القيم، وهناك بعض الدراسات التي تناولت القيم بشكل عام لكنها ركزت على الناشئة أو المناهج المدرسية من منظور ديني إسلامي، أما القيم وتوجيهها للناطقين بغير العربية فلم تُفرد لها أية أبحاث؛ ولعلّ مرد ذلك يعود إلى صعوبة تحديد القيم الإيجابية التي يجب تناولها في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لتعدد ثقافات هذه الفئة المتعلمة وأديانها ورواها الفلسفية.

أما الدراسات التي تناولت تعلم القيم وتعليمها فأبرزها: القيم وطرق تعلمها لفؤاد العاجز وعطية العمري 1999، وتعلم القيم وتعليمها لمجد زكي الجلال 2005، والقيم الإسلامية في المنظومة التربوية دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها لخالد الصمدي 2008، والقيم التربوية لإدارة الوقت في حياة الإنسان المسلم لعادل حسن عبد الرحمن العقاب، والقيم الأخلاقية المتوافرة في كتاب اللغة العربية للصف الثامن الأساسي ودرجة ممارسة الطلبة لها من وجهة نظر معلمهم لسامية الشوارة 2016.

تعريف القيم

القيم لغة: من (قوم)، مفرد لها قيمة. والقيمة: ثمن الشيء بالنقويم، يُقال: كم قامت ناقنك؟ أي: كم بلغت. وإذا انقادت الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه. والاستقامة: النقويم، لقول أهل مكة استقمتم المتاع، أي: قومتهم. والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه. وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه. وقوله تعالى: "لا يؤدّ إليك إلا ما دمت عليه قائماً" أي مواظباً ملازماً.

والاستقامة: الاعتدال، يقال: استقام له الأمر. وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى. والقيم الاستقامة، أقمت الشيء وقومتها، فقام بمعنى: استقام، والاستقامة: اعتدال الشيء واستواؤه. واستقام فلان بفلان أي مدحه وأثنى عليه. والقوام العدل، وقام ميزان النهار فاعتدل، واستقام الشعر: ائرن، وقومه: أزال عيوبه، وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده. والقيام: العزم، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، قال أهل اللغة والتفسير: قاموا هنا بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين. (ابن منظور، لسان العرب: قوم).

إنّ فالقيمة لغة تأتي بمعانٍ متعددة، أبرزها:

التقدير، والثمن والسعر.

الثبات على الأمر.

المواظبة على الشيء والملازمة له.

الاستقامة والاعتدال والاستواء.

المدح والتثناء.

العدل.

إزالة الاعوجاج والعيوب

نظام الأمر و عماده.

العزم والتصميم.

المحافظة والإصلاح.

أما القيم اصطلاحاً فمن الصعوبة إيجاد تعريف جامع مانع لها، فقد اختلف العلماء في تحديد معنى القيم نظراً لأن هذا المصطلح يدخل في كثير من المجالات، فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج والاستهلاك، وعند علماء الاجتماع القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة الإنسان وتكمن في العقل البشري، أما عند الفلاسفة فالقيم جزء من الأخلاق والفلسفة السياسية، وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف. أما المعنى الفني للقيمة فهي تجمع بين الكم والكيف وتعبّر عن العلاقات بين الألوان والأصوات والأشكال (انظر العاجز والعمرى، 1999، ص 4-5)، إضافة للتعريفات التربوية للقيم والتي تعددت تعريفاتها وفق وجهة نظر أصحابها، ومنها: "مجموعة من المبادئ والضوابط الأخلاقية التي اتفق أفراد المجتمع عليها والتي تحدد سلوك الفرد، وترسم له الطريق السليم الذي يقوده إلى أداء واجباته الحياتية اليومية ودوره في المجتمع الذي ينتمي إليه. وتعدّ الضوابط المنبئة التي تحمي الفرد من الانحراف وارتكاب الأفعال والأعمال الخاطئة" (الحديدي، 2019، ص 25).

وتتدرج القيم في اتجاهات ثلاث كما قسمها الجلال، وهي:

الاتجاه الأول: القيم "مجموعة المعايير والمقاييس التي يحكم بها على الأشياء من حيث الحسن والقبح" (الجلال، 2005، ص 22)، فيرى أصحاب هذا الاتجاه أن القيم عبارة عن معايير محددة يمكن من خلالها إصدار حكم على الأشياء والتصرفات من حيث كونها جيدة أم رديئة، مقبولة أم مرفوضة، حسنة أم قبيحة.

الاتجاه الثاني: القيم "تفضيلات يختارها الفرد" (الجلال، 2005، ص 22)، وبالتالي تفضيلنا للأشياء ما هو إلا قيمنا التي نتمثلها، فمبولنا لسلوك معين يكمن في تفضيلنا له عما سواه، ولاعتقادنا أنه الأفضل.

الاتجاه الثالث: القيم حاجات، ودوافع، واهتمامات واتجاهات، ومعتقدات ترتبط بالفرد، ويمثل هذا الاتجاه نظرة علماء النفس للقيم وبالأخص "علماء النفس الاجتماعي الذين يحددون نظرتهم للقيم في سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بالآخرين" (الجلال، 2005، ص 24)، فيركز أصحاب هذا الاتجاه على القيم الفردية ومحدداتها سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم جسمية أم غيرها.

207

وتستطيع الباحثة أن تخلص إلى تعريف للقيم يوائم بين هذه الاتجاهات فهي: مقاييس أو معايير نحكم بها على الأشياء والأشخاص والأفكار والأعمال والموضوعات والمواقف سواء أكانت اجتماعية أم فردية من حيث حسناتها أو قبحها، قيمتها وعدم قيمتها، مرغوب فيها أم مرغوب عنها، وبالتالي فهي عقلية وجدانية في آن واحد، عقلية كونها مبنية على الفكر والاقتناع والانتقاء والاختيار، وجدانية لأنها نابعة من وجدان الإنسان وقلبه، إضافة إلى كونها تطبيقية إذ تنتقل إلى حيز العمل والممارسة.

وبهذا يلتقي المعنى اللغوي للقيمة مع المعنى الاصطلاحي، فالمعايير أسس وثوابت ملازمة للمرء، يواظب عليها في ممارساته وأفعاله، ويقدرها ويعتز بها ويعلن عن سعادته بتبنيها، وهي تقوم تصرفاته وسلوكه في المجتمع الذي يعيش فيه، وترزّل اعوجاجه عندما يتبنى القيم الإيجابية، ويصلح ذاته عندما يبتعد عن القيم السلبية، إضافة إلى أنه يُمدح ويثنى عليه إن أتى بفعل محمود وقيمة إيجابية تنعكس بالفائدة عليه وعلى المجتمع. وهناك مصطلحات مقارنة للقيمة كالعرف والعادات، فالعرف "مجموعة من الأفكار والآراء والمعتقدات تنشأ وسط الجماعة أو تمثل مقدساتها ومحرماتها، ويتصل به كثير من العقائد الشعبية وهو أهم جزء من دستور الأمة غير المكتوب، أما العادات فهي مجموعة أفعال وأعمال، قابلة للتطور ببطء، وتلقى في بداية الأمر الرضا والغضب من الجماعة (انظر: دحمان، 2012، ص 13).

أقسام القيم ومكوناتها

تتكون القيم من ثلاثة مستويات هي: المعرفي، والوجداني، والسلوكي.

المكوّن المعرفي: يشتمل "معتقدات الفرد وأفكاره وتصوراتهِ ومعلوماتهِ" (الجلاد، 2005، ص27)، وفي هذا المكوّن يتعرّف الفرد على بدائل مختلفة فينتقي منها ما يناسبه ويتحمّل مسؤولية اختياره، فمعيّاره عند بكوش (الاختيار الشعوري) ويتكوّن من ثلاث خطوات: "استكشاف البدائل الممكنة، النظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر" (بكوش، 2014، ص79).

المكوّن الوجداني: يشير إلى "مشاعر الفرد وانفعالاته نحو موضوع معيّن" (الجلاد، 2005، ص27، والشواورة، 2016، ص14)، فهو يعتزّ بالقيمة ويشعر بفرح وسعادة لاختيارها، ومعيّاره عند بكوش (التقدير)، ويتكوّن من خطوتين متتاليتين، هما: "الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ" (بكوش، 2014، ص79).

المكوّن السلوكي: يشير إلى "استعداد الفرد للقيام بأفعال واستجابات معيّنة تتفق مع اتجاهاته وقيمه" (الجلاد، 2005، ص27، والشواورة، 2016، ص14)، فيقوم بالممارسة الفعلية للقيمة بصور مختلفة مستمرة تتكرر في أفعاله وتصرفاته، ومعيّاره الممارسة والعمل أو الفعل، وتتكون الممارسة من خطوتين: "ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط القيم" (بكوش، 2014، ص79).

وترتبط هذه المستويات معاً، فيكون الاختيار والانتقاء في المستوى الأول، ثم تتحرك المشاعر والأحاسيس تجاه هذه القيمة وتعلق النفس بها، وتترجم عملياً إلى فعل وممارسة في المرحلة الأخيرة. فما قيمة المعرفة العقلية والإدراك إن تجرّد من الوجدان والإحساس، وما قيمة ذلك دون فعل حقيقي وتطبيق عملي لهذه القيمة؟ إنّ الاهتمام بإدراك القيم في المناهج الدراسية يساعد على انعكاس مبادئها في سلوك الطلبة؛ لذا يجب على المعلمين أن يقرنوا تعليم المحتوى بالممارسات العملية والتدريب، لدعم تعلم القيم لدى الطلبة.

القيم الإيجابية التي نحاول غرسها في متعلم العربية من الناطقين بغيرها

208

يصعب تحديد تصنيف دقيق للقيم، فقد صنّفت لأغراض الدراسة تصنيفات متعددة بحسب الاعتبارات كالقيم العقلية والجمالية والأخلاقية، ومنهم من صنّفها على أساس مادي محسوس وغير محسوس إلى: قيم مادية وقيم روحية، وصنّفت كذلك حسب الأشخاص كالقيم النظرية والاقتصادية والاجتماعية والجمالية والدينية والسياسية والقضائية والفنية والبيئية والأخلاقية (انظر: العاجز والعمرى، 1999، ص9، وخزعلي، 2011، 83-94)، ونجد بعض الدارسين يصنّفها وفق وجهة نظره الشخصية فصنّفها عبد الحميد الهاشمي وفاروق عبد السلام إلى: قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربّه. قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه. قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع الآخرين. وتصنّف القيم، أيضاً، حسب شدّتها وإلزامها إلى مستويات (انظر: السيد، 2005، 20): ما ينبغي أن يكون: وهي القيم الملزمة أو الأمرة الناهية. ما يفضل أن يكون: وهي القيم التفضيلية التي يشجع الأفراد الالتزام بها. ما يرجى أن يكون: أي القيم المثالية.

وما يهتمّ في هذا البحث هو القيم الإيجابية التي يسعى كل منهاج إلى تدريسها كالقيم الإنسانية والدينية - لمن ينتمون لدين واحد- والقومية والبيئية والروحانية والمواطنة والعلاقات الشخصية وحقوق الإنسان، ما تخص الفرد والمجتمع، ويجب تقديمها للطلبة من متعلمي العربية من منظور مادي فلسفي لا من منظور إسلامي ديني- كما ركّزت جلّ الدراسات التي رصدتها الباحثة- وذلك لأننا في تعليم العربية للناطقين بغيرها ندرّس ممّن يدينون بغير الإسلام، فمن الصعوبة تقديم القيم لهم في مناهجهم على أنها إسلامية بحثة رغم أنّ القيم الإسلامية شاملة لكل مناحي الحياة، إضافة إلى أنّها تلنقي مع القيم في الديانات الأخرى، ويجب مراعاة التنوع الثقافي والحضاري للطلبة الناطقين بغير العربية، فما يستسيغه مجتمعهم قد يستهجنه مجتمعنا العربي الإسلامي، وبالتالي علينا المواءمة في

اختيار القيم المنوي تدريسها لمختلفي الثقافات والعادات والتقاليد، والابتعاد عن تلقين القيم وفرضها لأنها جزء من الحرية الشخصية، فالمرء حرّ في اختيار القيم التي تناسب فكره ومجتمعه شريطة أن لا تتعارض مع قوانين الدولة. ومن القيم الأخلاقية الشخصية التي يمكن الإشارة إليها: الإخلاص والصبر والقناعة والحلم (ضبط النفس عند الغضب) والشجاعة والكرم والنظافة الشخصية والاقتصاد في الإنفاق وحبّ تعلم العربية وغيرها. وهناك قيم أخلاقية تحدد علاقة الفرد بالآخر كالصدق والأمانة والتواضع والتسامح والإيثار والحب والوفاء واحترام الآخر ومساعدته، وأدب الحوار والحديث، وإكرام الضيف وبرزّ الوالدين والإحسان للجيران. إضافة إلى أهمية تركيز مناهج اللغة العربية للدارسين بغيرها على القيم المجتمعية والتي تهّم المجتمع بأكمله كحب الوطن والانتماء إليه، وتحمل المسؤولية، والتعاون وإتقان العمل وعمل الخير والمساواة والترحم والتكافل الاجتماعي.

ويستطيع واضعو المناهج التركيز على القيم الجمالية وهي التي تتصل بالتذوق الجمالي وإدراك الاتساق في الأشياء والألوان والاعتناء بالمظهر والنظافة والنظام واستشعار جمال الطبيعة، وحب العربية وجماليات بلاغتها. وهناك القيم البيئية التي تنمّي في نفوس الطلبة صيانة البيئة وحمايتها والمحافظة عليها وحلّ المشكلات التي تتعرض لها، وحفظ مواردها واستثمارها وحفظ نظافتها والعمل على تجميل المكان، والرفق بالحيوان، والاهتمام بالنبات، والمحافظة على الثروات الطبيعية كالمياه والطاقة، والاهتمام بسلامة الهواء وغيرها.

آلية تدريس القيم وتعزيزها

يُعدّ التدريس عملية منظمة تتضمن مجموعة من الأنشطة والإجراءات والخطوات المترابطة والمتسلسلة؛ ولضمان سيره بطريقة منهجية صحيحة لا بد من التخطيط المسبق له ذهنياً ونفسياً، وعدم تركه للصدفة تعبت به. وقد يقتصر التخطيط للدروس على الأهداف المعرفية القائمة على التذكر والحفظ والفهم، وقلمًا ينتبّه المعلم إلى استخلاص القيم من المحتوى التعليمي وتحليلها، ولا يعني ذلك أنها مهمة بشكل تام، ولكن قد يتناولها المعلم عرضاً، وبشكل عفوي غير مقصود، ويحثّ عليها، ويُشجّع على تبنيها وتطبيقها بشكل غير كافٍ، وقد يكون السبب في ذلك صعوبة صياغة الأهداف الوجدانية واستحالة تقويمها، أو طول فترة تقويمها فالمنهاج مرتبط بمدة زمنية محددة، وهناك أسباب تعود للاختلافات الدينية والثقافية لدارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إضافة إلى عدم تخصيص جزء من التقييم والعلامات على الأهداف الوجدانية، وقياس ذلك يكون من خلال الاختبارات التقليدية الورقية التي تركز على الأهداف المعرفية.

وقد يلجأ المدرّس لتعليم القيم إلى تخطيط مجموعة من المواقف التعليمية وعرضها على صورة مشكلة تتضمن قيمتين متضادتين، يعبر عنها بالقصص أو بالمسرحيات أو بالحوار والمناقشة، "فيرصد المعتقد السلبي، ويبين تأثيره على الفرد، ثم يظهر المعتقد الإيجابي البديل، ويحدد فوائده، ثم يجري عملية التغيير الذاتي ويدعمها بالمواقف والمعزّزات" (الجلاد، 2005، 95).

إضافة إلى ربط ما يتعلمونه بحياتهم ومشكلاتهم وواقعهم، ويعدّ وجود القدوة الحسنة لمتعلم اللغة من أساليب تدريس القيم وتعزيزها؛ إذ يرى الطلاب في المدرس أنموذجاً مُشرفاً يلتزم بالقيم الحميدة ويطبقها. وقد صنّفت طرائق تدريس القيم إلى: الطرائق العرضية، والتفاعلية، والكشفية (انظر: الجلاد، 2005، 107، ورعد كريم محمد، 2011، 228-229، والحديدي، 2019، 69-72):

الطرائق العرضية: تركز على دور المعلم في عرض الموضوعات القيمية بصورة مباشرة ومن أهمها: القدوة الحسنة والقصة.

والقدوة الحسنة هو الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة والصفات العليا والأخلاق الفاضلة، ويمثّل بسلوكه أنموذجاً يحتذى به الآخرون، ويشير الجلاد أنّ من صفات القدوة الحسنة اقتران القول بالعمل، والتحلّي بالأخلاق الفاضلة إضافة للعلم والمعرفة. (انظر الجلاد، 2005، 117-119).

ويمكن قياس القيم في الطريقة العرضية بأدوات أبرزها (انظر: أبو السل، وأبو العناز، 2013، 85، سفيان، 2012، 106-110):

المشاهدة أو الملاحظة المنظمة؛ إذ يرصد المعلم استجابات الطلبة لمثيرات محددة، فيلاحظ سلوك المتعلمين، ويسجل ملاحظاته بدقة وموضوعية. ويمكن تسجيل الملاحظة بالمناقشات داخل الغرفة الصفية أو بإعداد بطاقات ملاحظة.

المقابلة الشخصية وأساسها توجيه مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة للمتعلم وإتاحة الفرصة له ليجيب شفويا، ومن خلال المناقشة والحوار والسؤال والجواب وتبادل الأفكار. المقاييس: وهي استبانات صممت خصيصا لقياس القيم، وتشتمل على أسئلة الاختيار من بدائل متعددة.

ويمثل المعلم عند الطلبة الناطقين بغير العربية القدوة الحسنة والمثال المحتذى به؛ لذلك لا بد من تأهيلهم وتنظيم برامج توعوية تطبيقية لهم، لافتين أنظارهم إلى التركيز على القيم وطرق تدريسها لغير العرب، وآليات إيصالها للطلبة وتعزيزها وتمييزها، وغرسها في نفوسهم.

أما الأسلوب القصصي فيستند إلى قصة تربوية ملائمة لموضوع الدرس هادفة يسردها المعلم على طلابه لتعزيز قيمة أو اتجاه أو سلوك ويشمل أهدافا لغوية ومعرفية أخرى، ويقوم بتحليل مضمونها، وبيان ما فيها من معاني وأفكار وقيم.

ومثال ذلك من تجارب الباحثة في مركز لغات جامعة اليرموك تدعينا لدروس المنهاج الجامعي للطلبة الناطقين بغير العربية ولإيصال قيمة الصدق، مهدت للدرس بسرد قصة الغلام الذي أوصته أمه بأن لا يكذب، وطرحته بعدها الأسئلة وناقشتها وحللتها وكان الإغلاق بطرح حول القيمة (الصدق منجاة)، ومن خلال الأسئلة والمناقشة استنتج الطلبة قيمة أخرى من القصة وهي: بر الوالدين واحترام الوعود والمواثيق، فقد عاهد الغلام والدته أن لا يكذب ونفذ وصيته.

الطرائق التفاعلية: تركز على تفاعل المتعلم في الموقف التعليمي وتحفزه على التفكير والمشاركة الفاعلة مع المعلم والمتعلمين والمادة الدراسية، ومن أهمها: الحوار والمناقشة، وتمثيل الأدوار.

فالحوار تواصل لفظي يفتح الفرصة أمام الطالب للتعبير عن آرائه وأفكاره والقضايا المطروحة بصورة منظمة وموضوعية للوصول إلى الهدف، أما المناقشة فتقوم على البحث عن الشيء واستخراجه وبالتالي تكون بصورة معمقة للوصول إلى قرار، وحل مشكلة معينة.

وقد طبقت الباحثة تجربة تمثيل الأدوار وتقمصها، تليها تجربة الحوار والمناقشة، فكان الدرس عن قيمة القراءة، فدرّبت بعض الطلبة على مشهد تمثيلي تقمص فيه أحد الطلبة دور العالم وهو يبحث ويقرأ فيشعر بدوره في الحياة، والآخر جاهل لا يحب العلم فكانت نهايته أنه لم يجد عملا يكسب من خلاله قوته، وما بين القيمتين الإيجابية والسلبية، يستطيع الطلبة المشاهدون فهم الرسالة الموجهة إليهم في المشهد التمثيلي، ويُدركون ما يمرّ به الممثلون من مواقف وجدانية وشعورية ويتعاطفون معهم، ومن خلال المشهد التمثيلي يدرك الطلبة اللغة العربية، ويتعلمون بعض المصطلحات والتراكيب وكيفية توظيفها في المشهد التمثيلي والحوار.

الطرائق الكشفية: وهي الطرائق التي تدفع المتعلم إلى البحث والاستكشاف وتقضي المعرفة، والتعلم الذاتي، وتتضمن حل المشكلات، والتدريس الاستقصائي.

وتعرف طريقة حل المشكلات على أنها "تصوّر عقلي يتضمّن سلسلة من الخطوات المنظمة التي يضعها الإنسان بغية التوصل إلى حل المشكلة التي تواجهه" (محمد، رعد كريم، 2011، 229)، وتشمل خطوات حل المشكلة: الشعور بالمشكلة وهي حالة من القلق والتساؤل تواجه الطالب، ثم تحديدها، وجمع البيانات والمعلومات، يليها اقتراح حلول مؤقتة للمشكلة، وبعدها المفاضلة بين الحلول واختيار أنسبها، ثم تجريب الحل وتنفيذه يليه تقويم الحل. وأبرز مثال على ما يعانيه دارس العربية من غير أهلها، الازدواجية بين العربية الفصيحة واللهجة المحكية العامية في البلد الذي يقطنه للدراسة، إذ تعترض العامية طريقة، فيبدأ بالتفكير والتأمل في المشكلة، والتساؤل والتنقيب والتجريب والنقد، ويستطيع المدرس مساعدته بعد تحديد مشكلته في عدم فهمه بعض مصطلحات العامية باقتراح حلول للمشكلة، وقد يسهم تخصيص حصة محادثة أسبوعية باللهجة العامية في حل هذه المعضلة، أو تعريف الطالب بالمصطلحات التي تُقال في الشارع وإعطائه المقابل لها في الفصحى، وهو ما طُبّق في بعض برامج اللغة العربية في مركز لغات جامعة اليرموك؛ فطلب المتعلمون حصة محادثة أسبوعية باللهجة العامية ليستطيعوا التعامل المجتمع الذي يعيشون به، ويتعاملون مع أهله.

ومن خلال هذه المشكلة ننمي قيمة الثقة بالنفس، والإصرار على النجاح والعزيمة، وحب التحدي، والإقبال على التعلم، والتفكير الإيجابي بالنفس، وتحديد مواطن القوة والضعف عند متعلم العربية من الناطقين بغيرها، والابتعاد عن التفكير السلبي، وكسر الحاجز بين متعلم العربية والمجتمع الجديد الذي يعيش فيه، وبعد ذلك يقوم المدرس بتقويم الحل في نهاية الفصل الدراسي، إضافة إلى إكسابه قيمة معرفية متعلقة باللغة العربية عند تقديم البديل الفصيح لعبارة سمعها المتعلم في الشارع، أو في بيئته الدراسية من زملائه. إنَّ تدريس القيم يتطلب التعامل مع قضايا تطبيقية عملية وواقعية، وليست مجرد أهداف مكتوبة على المعلم إيصالها للطلبة بطريقة التذكير والتلقين والإجبار، وإنما تتجلى في ممارسات يومية تعتمد أشكالاً متعددة من التعليم تبدأ في الغرفة الصفية ولا تنتهي فيها.

ويشير الصمدي في دراسته إلى مجموعة من الوسائل التعليمية المساعدة - والتي يمكن تطبيقها على الطلبة من غير العرب - كالأشرطة السمعية والبصرية والوثائقية والتاريخية، وتوظيف الشرائح التعليمية في رصد الظواهر الاجتماعية المختلفة التي تعكس منظومة القيم، إضافة إلى الصور المأخوذة من الجرائد والمجلات والكتب، ومواقع الإنترنت، وتوظيف المواقع العلمية والتعليمية المناسبة. (انظر: الصمدي، 2008، 83-84)، وقد فُعلت هذه الطرائق في مركز لغات جامعة اليرموك من خلال المختبرات اللغوية، والشرائط البصرية (الفديوهات)، واستخدام الإنترنت لعرض الصور الداعمة للدروس، أو الحصول على معلومات تخدم الدرس.

نماذج من طرق تعزيز القيم في الأنشطة اللامنهجية

ترتبط المؤشرات الدالة على القيم بالمنهاج الدراسي ارتباطاً كبيراً، أو بنشاط تعليمي محدد، وقد يسهم هذا النشاط أكثر من المادة الدراسية في بناء القيمة وترسيخها لدى الطلبة الناطقين بغير العربية؛ لذا خاضت الباحثة عدة تجارب عملية لتعزيز القيم في نفوس متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مركز اللغات بجامعة اليرموك، ومن أبرزها إحياء أيام ثقافية شعبية لهذه الفئة، للتركيز على قيمة الاعتزاز بتراث أمتهم التي ينتمون إليها إضافة إلى تعريفهم بتراث البلد التي يدرسون فيها وثقافته (وهو الأردن)، إذ يعرض كلُّ منهم تراثه في المأكّل والملبس والأغاني الشعبية والحلي وغيرها، وقد شاركتنا الطلبة الصينيين عام 2017 في مركز اللغات/ جامعة اليرموك في التعرف إلى تراثهم وساهمنا أساتذة وطلّاباً في صناعة طبقهم الشعبيّ المميز وتقديمه للجميع، لتسريع دمج الطالب في المجتمع الجديد، ولزيادة ثقة الطلاب بأنفسهم شجعنا طالباً منهم ليلقي قصيدة كتبها في الصباح الباكر يعبر فيها عن حبه للغة العربية وافتخاره بتعلمها.

ولأهمية الأنشطة اللامنهجية في إكساب الطلبة قيمة معرفية إضافة إلى إكسابهم اللغة فقد عقد المركز رحلات وزيارات منظمة إلى بعض المناطق التاريخية في إربد كبيت عرار، إذ اكتسب الطلبة قيمة معرفية عن الشاعر الأردني عرار، ودوره في الحركة الأدبية والسياسية، وبيت النابلسي الذي يعدّ من أقدم بيوت إربد ومبانيها التراثية فحافظ على الهوية المعمارية القديمة، التي تمثلت في تنوعها اللافت وانشغالها النحتي المنتمي والمتربط مع فن العمارة الإسلامي والعربي في أقواسها ونوافذها المطلة على الحياة، وما يمثله هذا البيت من إرث تاريخي وحضاري لقربة وملاصقته لثل إربد القديم، وقد شهد المنزل العديد من اللقاءات العربية والوطنية بغرض التباحث في الأوضاع السياسية في ذلك الحين ومن أهم الشخصيات التي زارت المبنى الملك المؤسس عبدالله الأول، وقام الطلبة بجولة في شوارع إربد القديمة ليتعرفوا تاريخ المدينة التي يتعلمون فيها، واكتسب الطلبة كذلك قيمة وسلوكيات كالمحافظة على التراث وترميمه، وأبرز المؤسسات التي تعتني بالآثار، واحترام النظام والوقت، والتعاون فيما بينهم، وحب المعرفة والسعي حثيثاً لربطهم بالمجتمع من خلال حديثهم مع الزوار العرب، وبعض الموظفين كمسؤول وحدة المراكز الثقافية في بلدية إربد الكبرى، ثم استغلال طاقات الطلبة في الكتابة كإعداد مقالات توعوية حول هذه الزيارات يوجهون فيها رسالة أخلاقية قيّمة، وباستطاعتهم نشرها في موقع الجامعة الإلكتروني. ومن تجارب الباحثة العملية، أيضاً، والتي ركزت فيها على أن أكون قدوة لطلّابي من متعلمي اللغة العربية أثناء الاستعداد لحفل تخريج مجموعة من دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مركز لغات/ جامعة اليرموك في العام الدراسي 2017، اتفق فريق من معلمي العربية على إعداد فقرة غنائية تكون نشيداً لمركز اللغات وقمت وزميلي بتدريب طلاب المستوى الثالث - وكانوا من دولة ماليزيا - فقد كنت قدوة لهم في التركيز على بعض القيم: كالالتزام بالوقت وحسن إدارته، ومساعدتهم في تنظيم وقتهم بين الدراسة والأنشطة اللامنهجية، إضافة إلى مشاركتي لهم في التدريبات اليومية للتركيز على قيمة التعاون والعمل ضمن فريق واحد، وبهذا ربطتُ لهم اللغة

بالواقع والمجتمع، وتفعيل ممارسة اللغة في الحياة اليومية، وغرس روح الانتماء للمركز والجامعة التي يتعلمون بها اللغة الجديدة، وتحبيب الطلبة باللغة وبالموسيقى عند ربطهما معاً، فغذيت فيهم بعض القيم الجمالية بالتفاعل بين الشيد بالعربية و العزف الموسيقي، وضرورة الاعتناء بالمظهر واتساق الألوان ووحدة الصوت، فقمنا بتوحيد الزي في الحفل بارتداء اللونين الأبيض والأسود، إضافة إلى التركيز على العمل الحثيث لإنجاز العمل بشكل جيد والوصول إلى الهدف المنشود.

ومن التجارب اللامنهجية الأخرى التي ربطت الطلبة من غير العرب بالمجتمع الأردني ومؤسساته وبدولة عربية أخرى نظم مركز اللغات بجامعة اليرموك بالتعاون مع الملحقة الثقافية السعودية في الأردن الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية لعام 2017 تحت عنوان "العالم يتحدث العربية"، بمشاركة ثمان جاليات أجنبية: تركيا، ماليزيا، أندونيسيا، تاوان، أريتيريا، بوركينافاسو، سنغافورة، الصين الشعبية لمدة أربعة أيام في مدينتي عمان وإربد. وتمثل دوري بمتابعة الطلبة وتجهيزاتهم وتدريبهم على استخدام اللغة العربية والحوار وتصويب الأخطاء اللغوية، وغرس حب اللغة العربية في نفوسهم والاعتزاز بدراساتها، والتأكيد على قيم التعاون ومساعد الآخرين، واقتسام الحافلة التي أفلتت إلى عمان وإربد، والمشاركة في الطعام والشراب، وقيمة التواصل مع فئات مختلفة في المجتمع خارج إطار الجامعة التي يدرسون فيها، وتفعيل التحدث بالعربية بينهم وبين فئات المجتمع التي حضرت ولم تكن تجيد العربية وهم من أبنائها، فانتقل تأثير طلبة الناطقين بغير العربية إلى أبناء العربية أنفسهم ليتحدثوا بلغة عربية بعيداً عن اللهجات العامية مع طلبتنا، والتركيز على آداب التواصل والحوار والمحادثة والمناقشة، والتعريف إلى التراث الشعبي عند هذه الجاليات كعرض بعض الحلوى والأطباق الرئيسية في بلدانهم، وبعض من أزيائهم وملابسهم الشعبية.

ومن التجارب الحية المنهجية واللامنهجية في إحياء الاحتفالات العالمية فقد شاركنا طلبتنا من الناطقين بغير العربية في "يوم الشجرة" بغرس بعض الأشجار والنباتات، وقمنا من خلال هذا العمل بالغناء الجماعي وكل طالب يشاركنا أغنية من بلده ويحاول ترجمتها لنا بالعربية، مما أضفى على هذه الفعالية نشاطاً لا مثيل له، وتحفيزاً على العمل، والتأكيد على بعض القيم البيئية والإنسانية والجمالية الشخصية والجماعية، من خلال الحديث والغناء كصيانة البيئة، وحب النبات والاهتمام به والمحافظة على سلامة الهواء بغرس الأشجار، والعناية به، والتعاون مع الآخر في إنجاز العمل، والانتماء للمكان الذي ندرس فيه ونتعلم منه، وتجميله وترتيبته، والاعتناء بنظافته، إضافة إلى حسن إدارة الوقت وتنظيمه، ودمج العمل بالدراسة.

أما عن مبادرة (الأقصى كل السور)، فقد استهدفت هذه التجربة المسلمين من غير العرب ووُجّهت إلى الطلبة الذين ينتمون إلى ثقافة واحدة ودين واحد، فلا اختلافات تذكر بينهم إلا ما تمتاز به مدينة عن أخرى داخل النسيج العرقي الواحد لكنه يصب في بوتقة واحدة، وهم من طلبة المستوى الثالث في مركز لغات جامعة اليرموك عام 2017، من دولة ماليزيا، إذ ركزت التجربة على القيم الدينية الإسلامية والإنسانية والوطنية والقومية والأخلاقية، إضافة للقيم المعرفية ليكونوا فيما بعد الناطق في بلادهم والمُعزف بهذه الرسالة خارج الوطن العربي، وبهذا نحقق مفهوم رحيل المسجد الأقصى إلى شرق آسيا ونشره هناك، ومما سهل تقديم القيم الدينية للطلبة الناطقين بغير العربية انتمائهم لثقافة واحدة ودين واحد، وقد أطلق على هذه الجزئية من المبادرة (حكاية سور)، فكانت بدايتها في إحدى مدارس وزارة التربية والتعليم، استخدمت خلالها المعلمة استراتيجيات التعليم المباشر والتعلم النشط والتعاوني والدراما والغناء وبعض المجسمات والخرائط، وأوراق العمل التي تقيس الأهداف المعرفية والوجدانية والسلوكية. وكان التمهيد بالتعارف بين المعلمة وطالبات المدرسة وطلابي من الناطقين بغير العربية وتوزيع بطاقات بأسماء المشاركين في الورشة، ثم الإعلان عن أهداف الورشة والتقويم القبلي. وقد تمثلت محاور الورشة في الآتي:

المحور الأول: الأقصى كل السور: ركّز فيه على بعض القيم المعرفية والدينية والإنسانية:

مفهوم المسجد الأقصى: وكان التمهيد بمشهد تمثيلي، ثم الحديث عن خطر غموض المفهوم.

نشاط بناء مجسم السور باستخدام مكعبات (الليجو).

تحديد المعالم الرئيسية للمسجد الأقصى: مساجد، أبواب، مآذن، مدارس، مصطبات.

الأهمية الدينية للمسجد الأقصى: وكان التمهيد بغناء جماعي "زهرة المدائن" من قبل طالبات المدرسة أمام الطلبة الماليزيين. ثم عرض مجموعة من الأهداف المعرفية مركزين على القيم الدينية الإسلامية، وهي:

- ب. ذكره في الأثر الشريف.
د. ارتباطه بالصحابة.
ذكره في القرآن الكريم.
ارتباطه بالأنبياء عليهم السلام.

توضيح خطر التهديد اليهودي، وفيه إلى جانب الأهداف المعرفية قيم دينية إسلامية قومية ومشاعر إنسانية، وأخلاقية تجاه فلسطين عامة والمسجد الأقصى خاصة، وهي :
ب. تقديم نشاط (أنا أرى، أسمع، أشعر).
التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى

المحور الثاني: الإعمار الهاشمي للقدس: التمهيد بإضاءة الشموع، والغناء الجماعي "موطني"، ثم تناول محاور معرفية تتضمن قيما أخلاقية تجاه المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، وهي: الإعمار الهاشمي الأول، الإعمار الهاشمي الثاني، الإعمار الهاشمي الثالث، والإعمار الهاشمي الرابع.

المحور الثالث: أنا ماليزي والأقصى مسؤوليتي، ورُكِّز فيه على القيم الدينية والقومية والأخلاقية والتراثية، كالاعتزاز بنصرتي لقضية عالمية دينية إنسانية، أكون قدوة لغيري من غير العرب في دعم القضايا الإنسانية والتأكيد على حقوق الإنسان، والمشاركة الفاعلة في السياسة وإبداء الرأي، وتضمن المحور:
ماذا أفعل لنصرة الأقصى؟

توزيع الكوفيات (وشاح، يوضع على العنق، من التراث الفلسطيني).
التقويم البعدي.

ثم تناول طعام الغداء: طبق شعبي فلسطيني وهو (المفتول)، وفيه تنمية قيمة حب الاطلاع على الثقافات الأخرى، والمجتمعات الخلفة، وتقديم ذلك في إطار معرفي يختص باللغة العربية وتراكيبها، وتدريب الطلبة على التعبير عما يدور في أنفسهم، و تحفيزهم على المشاركة الفاعلة في الحوار والنقاش.

وبهذا استطعنا من خلال مؤسستين هما: وزارة التعليم العالي والمتمثلة بجامعة اليرموك، ووزارة التربية والتعليم متمثلة بالمدرسة المعنية بالتجربة تقديم مجموعة من القيم المعرفية إضافة إلى ربط اللغة بالدين والتاريخ، وممارسة التواصل الاجتماعي مع فئات مختلفة من مجتمع آخر يتمثل في المعلمة وبعض طالبات المدرسة المشاركات في الورشة، والتركيز على قيم وسلوكيات مهمة كآداب الحوار والمناقشة، والالتزام بالوقت وتنظيمه وحسن إدارته، وربط اللغة بالتراث، وتفعيل دور الطلبة في المجتمع وإشراكهم في قضاياهم القومية والدينية، وتعزيز القيم الإنسانية بشعورهم مع أبناء فلسطين ومعاناتهم تحت وطأة الاحتلال.

التحديات التي تواجه متعلم اللغة للقيم

تنشأ معظم مشكلات الطلبة السلوكية والقيمية بسبب عدم وضوح القيمة عندهم، وتركيز المناهج على تحقيق الأهداف المعرفية أكثر من تركيزها على الأهداف الوجدانية والسلوكية، أضف إلى ذلك أنّ القيمة يجب أن تُختار بحرية أو من بين مجموعة من البدائل بعد التفكير في إيجابيات كل بديل وسلبياته، فيشعر صاحبها بالسعادة ويعتزّ بتبنيها ثم يعلن عنها ويعمل على تطبيقها.

ويشكل تنوع الطلبة من الناطقين بغير العربية تحدياً آخر يتمثل بقدمهم من بيئات مختلفة في الثقافات والعادات والدين والفكر، مما يؤدي إلى استساعة قيم معينة في ديانات بعضهم وثقافة مجتمعاتهم، وعدم قناعة الآخرين بذلك؛ "ولأنّ متعلمي العربية من غير أبنائها يُصنّفون -غالباً- منذ اللحظات الأولى بالفروق الثقافية بين مجتمعاتهم والمجتمع العربي"؛ لذا يجب التركيز على تقديم قيم أساسية لا يختلف عليها اثنان في مناهج العربية للناطقين بغيرها، إضافة إلى تقديمها من منظور فلسفي تربوي - كقيم إيجابية تخدم المجتمع- بعيداً عن منظور الدين لمن اختلفت دياناتهم في الغرفة الصفية الواحدة، وبشكل اختياري انتقائي دون فرض.

وقد يسبب المجتمع الجديد لمتعلم اللغة من غير أهلها نوعاً من التوقع داخل نفسه خشية الانخراط فيه، وخوفاً من عدم إجادته لغته أو لهجته العامية، وقلقه من أن يصبح أضحوكة عند بعض السامعين، فيسبب ذلك تقهقراً في تعلم اللغة، إذ إن شعور المتعلم الجديد بأن لا صلة حميمة تربطه بأهل اللغة الهدف يجعله "يخلق لنفسه في هذه الحالة بعداً نفسياً واجتماعياً عن أهل اللغة التي يتعلمها، وقد ينتج عن ذلك قدر ضئيل من المدخل اللغوي" (جاس وسليمنر،

(2003، 194)

ومن الأسباب التي عرقلت عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وتشكل تحدياً لمتعلم العربية هي ازدواجية اللغة، أي وجود لغتين شائعتين في المجتمعات العربية: لغة عامية منطوقة شائعة في كافة الأوساط حتى الثقافية منها، ولغة فصحي وهي لغة الكتابة والعلم والتعلم والعلوم المختلفة، والدارس غير العربي عندما يتعلم اللغة الفصحى لا يستعملها إلا مع أساتذته داخل القاعات الدراسية مما يجعله في حيرة من أمره عند خروجه للشارع واحتكاكه بعامة الناس فيبدأ الشعور بالمشكلة، مما يدفعه إلى التفكير في: أي اللغتين أكثر أهمية من الأخرى بالنسبة له؟ وأحياناً يستسلم للوضع فيدمج العامية والفصحى معاً.

ويضعف تركيز متعلم اللغة على القيم لأنها لا تقاس في الاختبارات الورقية، أو يجد المعلم صعوبة في قياسها، وبالتالي يولي اهتمامه للأهداف المعرفية القائمة على الحفظ والتذكر، وقد يسبب عدم وضوح منهجية محددة في تعليم القيم الإيجابية للطلبة متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إشكالية في فهم هذه القيم خاصة ما ارتبط منها بالمجتمع العربي.

وترى الباحثة أنّ دروس اللغة العربية غير المدعّمة بأنشطة منهجية ولا منهجية تُضعف عملية تعليم القيم؛ إذ يوردها المعلم بالإشارة إليها كجزء معرفي من الدرس، غير قابلة للتطبيق والتنفيذ، فيصعب على المتعلم ممارستها في حياته اليومية. وقد يكون لعدم كفاءة المعلمين دور في تفاقم هذه الإشكالية؛ لذلك يجب على الجامعة إعداد برامج لتهيئة معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإعداده بشكل جيد، وهو ما قام به مركز اللغات في جامعة اليرموك، خلال السنوات الأخيرة، فقد نظم برنامجاً خاصاً لمعلمي اللغة العربية في أساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

التوصيات

التركيز على تدريس القيم في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها، كالتركيز على تدريس الأهداف المعرفية تماماً، وإيلاء الاهتمام بها، والسعي الحثيث إلى غرس القيم الإيجابية في نفوس طلبتنا من متعلمي العربية. ضرورة تبني خطط وتصورات مستقبلية لمناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها. زيادة التواصل بين الجامعات ومحاولة توحيد منهج تربوي يخدم تدريس القيم وتعزيزها عند متعلمي العربية من الناطقين بغيرها.

بذل مزيد من الجهود في تصنيف القيم في منظومة تربوية محددة من قبل أهل الاختصاص من التربويين، ليسهل تقديمها في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ضرورة تبني أساليب جديدة وآليات في تدريس القيم وتعزيزها عند الناطقين بغير العربية. تفعيل دور الإعلام في تبني هذه التجارب لغرس القيم الإيجابية عند أبناء اللغة أنفسهم وعند متعلمي اللغة من غير العرب.

خلق جو تفاعلي بين دارسي العربية من الناطقين بغيرها وأبناء البلد الذي يدرسون فيه كتفعيل دور شركاء اللغة. غرس القيم الإنسانية في نفوس متعلمي العربية، ممن يدينون بديانات متعددة، من باب أخلاقي واجتماعي دون التركيز عليها بأنها قيم إسلامية بحثة مصدرها القرآن والسنة؛ علماً أنّ القيم الدينية صالحة لكل زمان ومكان ولا تتعارض مع النفس البشرية.

إقامة الدراسات والندوات والمناقشات وإنشاء المراكز المتخصصة وتأهيل المدرسين، واستخدام الأجهزة السمعية والبصرية وكل ما توصل إليه العلم الحديث.

ضرورة تبني برامج تطبيقية لتعزيز القيم الإيجابية عند متعلمي العربية من غير أبنائها، وخرط الطالب غير العربي فيها وتفعيل دوره وإبراز مكانته.

ضرورة تعليم الناطق الجديد اللغة العربية وفق البنية المجتمعية (الدور الاجتماعي للغة) - بالتركيز على القيم الإيجابية فيه ونفي السلوك السلبي- ليصبح متحدّثاً لبقاً قادراً على التواصل، ومعرفة التعبيرات المقبولة اجتماعياً، إضافة إلى أدبيات الخطاب.

المراجع

بكوش، 2014، القيم الاجتماعية مقارنة نفسية اجتماعية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد8، (72-87).

- جاس، سوزان، وسليمن، لاري، 2003، تعلم اللغة الثانية، ترجمة محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/ مصر.
- الجلاد، ماجد زكي، (2005)، تعلم القيم وتعليمها تصور نظري تطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسرة: عمان_الأردن.
- الحديدي، صدام محمد، 2019، مناهج منظومة القيم بين النظرية والتطبيق، دار الإعصار العلمي، عمان، ومكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1.
- خز علي، قاسم، 2011، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد25 (1) أيلول، (56-102).
- دحمان، زيرق، 2012، دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية / جامعة محمد خيضر/ بسكرة.
- سفيان، بو عطيط، 2012، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، رسالة دكتوراه في علم النفس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة منتوري- قسنطينة- جمهورية الجزائر.
- أبو السل، محمد شحادة، وأبو العناز، محمد علي، 2013، بناء مقياس القيم المفضلة في شخصيات طلبة الجامعات الأردنية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مجلد11، العدد2، (51-75).
- السيد، إبراهيم السيد أحمد، 2005، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، رسالة دكتوراه جامعة الزقازيق معهد البحوث والدراسات الآسيوية، قسم العلوم الاجتماعية.
- الشواورة، سامية محمد، 2016، رسالة ماجستير القيم الأخلاقية المتوافرة في كتاب اللغة العربية للصف الثامن الأساسي ودرجة ممارسة الطلبة لها من وجهة نظر معلمهم، قسم الإدارة والمناهج في كلية العلوم التربوية/ جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- الصمدي، خالد، 2008، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- الرباط / المملكة المغربية (5-124).
- العاجز، فؤاد علي، والعمرى، عطية، 1999، القيم وطرق تعلمها وتعليمها، دراسة مقدمة إلى مؤتمر كلية التربية والفنون تحت عنوان "القيم والتربية في عالم متغير"، جامعة اليرموك، إربد/ الأردن، (1-29).
- العمرى، فاطمة، 2012، ثقافة اللغة طريق أم هدف: مقارنة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد39، العدد2، (393-402).
- ابن منظور، جمال الدين، دبت، لسان العرب، دار صادر، بيروت.